أحمد دحبور ، **حكاية الولد الفلسطيني** (بيروت ، العـــودة ، ١٩٧١)
وليد ياسين ، **وشم على ذراع خضرة** (بيروت ، العـــودة ، ١٩٧١)

وهو في عنفوان قلقه واكتئابه ، لم يهرب الجيل الفلسطيني الطالع غداة هزيمة حزيران . لا الى الامام ، ولا الى فوق ، كما عمدت الى ذلـك قطاعات عديدة من الاجيال العربية السابقة . لم يشهر حربا فورية لفظية ، ولا نفض يده من ارث الكارثة . لقد فاجأت الهزيمة الدامية المـدوية وجدانه الطري المتوقد ، وهو في غيبة عن دوره . على ان الهزيمة التي منيها ـــ واقترفها اساسـا غيره ـــ كانت له بمثابة تجربة العمر الكبرى . اذ لم تتسارع ، وسط المرارة ، اشواقه الى الخلاص الوطني فحسب ، بل اتاحت له تلـك التجربة المشهودة فرصة استرداد كيانه الضائع ، الـذي كاد يتبعثر في مؤسسات الحياة العربية الفاسدة ، التي عملت على احتوائه بارهـاب الاضطرار ، منذ غادر طفولة اليتم الوطني الحزينة . وكـان من الطبيعي ان يشتعل وجدان هذا الجيـل ـــ خاصة فئاته الاجتماعية الجذرية ـــ بذلك الاختيار العظيم (المقاومة المسلحة) الذي انحاز اليه ، وجعل يشارك فيه بجسده وافكاره ولحظات حياته جميعها . وكان من الطبيعي ايضا ان ينعكس ذلك عميقا في وسائل تعبيره الفنية سيما في الشعر . وقد تمثل ذلك في محاولات عديدة ، متفاوتة القيمة والاتجاه ، كان اخرها مجموعتي أحمد دحبـور ووليد سيف . وهما اهـم وابرز مجموعتـين في الشعر الصادر منذ حزيران ، وذلك بما تتمتعان به من خصائص فنية وفكرية متقدمة .

فالشاعر دحبور يتميز بطاقة فريدة وبارعة علـى تجسيد تجربة الاغتراب عن الارض ، بتعبيراتها الحياتية الحية . وذلك عبر خصوصية وذاتيـة معينة تمتع موضوعاتهـا من تجربـة الشاعـر الشخصية . وميدان هذه التجربـة هي حيـاة « المخيم الاسود » او مخيم العياط . فالمخيم كما هو عند الشاعر منفى الاضطهاد والضياع ، فانه مصدر النبوءة والبشارة . اذ لا خروج منه الا بارادة « شعبه » . ولا وصول الى فلسطين الا بالمسيرة ابتداء منه .

ولقد آنست نارا ،
قبسا يمخر أعماق السكون :
باسم رمح الامل المزروع في نهر العيون
باسم جوع يقتل الاطفال .. كافر
اعبر النهر المجاور
وافتح السمسم بالنار .. فيسري العائدون

كما أن الشاعر وهو يحمل المخيم في ضميـره ، لا ينشد له من موقع « اخلاقي » ، من موقـع المجد للتعاسة الساكنة السالبة ، والبطولـة « المتمناة ..؟ » في أهل المخيم . انه لا يـرى ، كما عهدنا شعراء الكـلام الفصيح ، في المخيـم صورة « فئة » معزولة من الفلسطينيين ، وقـع عليها دون الفئات الاخرى ظلم الاقدار الفاشمة . ولكنه يغني المخيم من موقع الانتماء اليه ، الى اليتامى والفقراء ، الى الاطفال الساغبين الذين يملؤونه « عياطا » . والى الرجـال والنشامى والصقور المقاتلة فيه أيضا . هذا الانتماء هو الذي يدفعه للايمان بان المخيم هـو بيئة الثورة وبؤرتها . ومنه تستمد طلائعها وابناءها ومادتها البشرية . ان المخيم عند الشاعر دحبور ، ليس مأوى موهوبا لبضعـة الاف من « العاجزين ، الصابرين ، الصامدين » الفلسطينيين ، بل هو مكان طارىء تقادم عليه الزمن ، ويضم جماهير بقي لها ارتباطها العزيز بالارض ، في ظل اوضاعها المعيشية العسيرة ، وانتساب قطاعـات عريضة منها ، لطبقة الفلاحين و « المزارعين » قبل خروج ٤٨ . وهذا الارتباط هو الذي انشأ الجيل الطالع ، على رفض المخيم بديلا لفلسطين . او فلسطين ثانية .

بالجسد الفتي نعبد الهيجاء
سنرفع جرحنا وطنا .. ونسكنه
سنلغم دمعنا بالصبر ، بالبارود ، نشحنه
ولسنا نعبد الاتي .. ألم ترنا نكونه ؟

ان الاتي عند الشاعر ، يتكون من خلال الشروط الاجتماعية التي يتصف بها المخيم ، والتي تميزه عن سائر «البيئات» التي استقر بها الفلسطينيون في منفاهم . ولتلك الشروط الاجتماعية صداهـا ومدلولاتها الانسانية في حياة جماهير المخيمات . ان تلك البيئة المغلقة والضيقة ساهمت وساعدت على بقاء التقاليد الحياتية الشعبية . وهذا ما يشد الفلسطيني الطالع الى حياة المخيم وعذاباته . ولقد كان لاتصال العلاقات وتراكمها بين اهـل المخيم وثباتها الزمني ما جعل لذلك المكان مساحة كبيرة في ذاكرة الشاعر واعماقـه ، تتعـدى في